الدولة المدنية وكوابح التغيير

نبيل نعمان

■ الدولة المدنية الحديثة .. مفردة باتت تتردد على كثير من الألسن وشعاراً يصدح في كثير من المحافل، رغم أنه مطلب قديم لليمنيين ناضلوا من أجله لعقود .. لمع أمامهم مع انبلاج فجر ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م لكنه سرعان ما خفت وهجه وسارٍ تاليا في تعرجات ومحطات كثيرة، توارى أحيانا وبرز في أخرى ولم يتحقق هذا الحلم حتى اليوم.

من المحزن بالطبع أن نهدر نحو نصف قرن دون أن نصل بهذا الحلم إلى حقيقة واقعة، بل ولا نزال في المربع الأول الذي عادة ما ترتفع فيه الأصوات وتتعدد الدعوات لضرورة قيام الدولة المدنية دون الولوج في صلب متطلبات تحقيق هذا الهدف الذي سبقتنا إليه دول كثر وترسخت أوطان كانت قبل نصف قرن تعيش خارج الزمن وبعضها لا وجود لها على الخارطة.

اليوم لم يعد مقبولاً الوقوف طويلاً أمام أهمية وضرورة الدولة المدنية وأن نظل نلوك هذا بعيداً عن الإجراءات العملية والأسس العلمية في بنائها .. لأن لا الوقت ولا الظروف الراهنة يمكنها تحمل المزيد من الهدر أو التسويف، فالفرصة المواتية لا يمكنها أن تتكرر وعدم استثمارها أو التفريط بها وبمخرجاتها سيكون خسارة لليمن واليمنيين في تحقيق التغيير الذي ينشدونه بعنوانه الأبرز والعريض .. الدولة المدنية الحديثة.

إن فكر التغيير يمثل الأداة لتأسيس الدولة المدنية وتأصيله يرسخ عوامل بقاءها وتجذرها وتنقيتها من آية شوائب رافقت لبناتها الأولى وهو أمر في غاية الأهمية باعتبار أن التغيير ضرورة تاريخية تعمل كحاضن لنموها وتطورها وتجذرها، وبالتالي فإن الخلل الذي قد يصيب هذا الفكر سيطال الدولة ذاتها ويعرضها للاهتزاز والضمور والعكس صحيح فكلما بهتت مقومات المدنية دخل الفكر في حالة من التيه فاقد القدرة على الفعل الخلاق.

وكما أن التغيير ضرورة حضارية واجتماعية يجد طريقه للتنفيذ بفعل الإنسان وهو غير التغيير الذي عادة ما يكون خارج الإرادة ويتم بفعل عوامل طبيعية عادة فإن مقاومة التغيير تلازم الكثير وهي حالة مفهومة وصفة إنسانية نابعة من الخوف والتوجس من كل ماهو جديد وفيه مغامرة غير محسوبة النتائج وفقاً لتصور البعض، لكن هذه الحالة أيضا مفهومة تبعاً لطول بقاء أي مجتمع في حالة ركود وهي وضعية تختلف من مجتمع لآخر ولهذا يكون التغيير مقبولاً وسريع النتائج في مجتمع دون غيره بينما أخرى تحتاج أي وقت وجهد لإحداث التغيير.

وفي واقعنا اليمني يمكن القول إن هناك ثلاثياً معوقاً للتغيير ومعه بالضرورة الدولة المدنية .. وهذا الثلاثي يتمثل في الخوف من التغيير أو فوبيا التغيير، الفكر التقليدي ومنظومة الفساد .. فكل واحدة من هذه المعوقات لها أدواتها وأساليبها في وضع الكوابح وإعاقة كل ما يمكن أن يقود أو يؤسس لدولة مدنية وكلما تشكلت أضلاع هذا المثلث وتقاطعت مصالحها كانت قدرتها على الكبح أكبر وأعمق.

يتصور معرقلو التغيير بأنهم مستهدفون بعضهم بدافع الخوف من التغيير وآخرون يتحسسون صلعتهم فيعرفون أن الزمن سيتجاوزهم ولهذا يعمدون إلى اختلاق المعوقات ويركبون كل موجة يعتقدون أنها ستحد من تصحيح الأوضاع من قبيل بث روح الإحباط والتقليل من أهمية التغيير وفاعليته في تحقيق الأفضل مستغلين حقيقة أن التغيير عملية بطيئة النتائج وتحتاج إلى وقت وجهد وبيئة مناسبة لكي تثمر وتلامس هموم وتطلعات الناس.إن فوبيا التغيير يعد المعيق الأكبر لإحداث اختراق حقيقي في جدار أي نظام إداري أو سياسي أو اجتماعي مترهل حيث إن هذه الفوبيا تتحول لدى البعض إلى أشبه بالعقيدة أو الأيديولوجيا التي ترسم وتحدد رؤيتهم إلى الأشياء من حولهم وربما يقعون ضحية لأجندة لا تريد خيراً لهذا البلد ولا تريد للتغيير أن يشق طريقه أو يحقق أهدافه.

القوى التقليدية هي الأخرى تواصل هواياتها وأن منحتها صبغتها جديدة والظهور بصورة أخرى لكنها تظل تنهل من ذات الفكر وهو ما يعد معوقاً آخر للتغيير، فالدولة المدنية تتعارض مع الفكر القديم الذي لا يعترف بالآخر ولا بمقومات المدنية بل والدولة التي يفترض بها أن تفرض سيطرتها على كل شيء وتحتكر القوة على عكس ماتحاول القوى التقليدية أن تفعله في مشاركة الدولة مهامها واختصاصاتها.

كذلك الحال بالنسبة لمنظومة الفساد فهي تعمل بكل الوسائل لكبح كل محاولات الحد من آثاره على مسيرة التغيير المنشودة ويعمدون إلى استخدام المال لإفساد الحياة العامة واستغلال المرحلة الراهنة وحالة الوفاق السائدة للإبقاء على مخالبه بل وتجذيرها في جسد الوطن وهو أمر من شأنه أن يعيق ويعرقل التغيير لأنه لا يمكن بناء وطن جديد بتلك الأدوات الفاسدة.

ولطالما كان معرقلو التغيير يتمتعون بحظوة وصفوة وسيظلون كذلك حيثما توافرت البيئة الحاضنة لهم والفراغ الميسر لهواياتهم وهذا الأخير يجعلهم أكثر شراسة وإضراراً بحركة التغيير ويمكن للوفاق السلبي أن يوفر الظروف لمعرقلي التغيير لحشد الناس لمقاومة أي حراك طبيعي والانتقال إلى الوضع الجديد.

ومن هنا فإن التغيير ليس عملية سهلة كما يتصور البعض وخاصة البدايات الأولى التي تكون بحاجة إلى دفعة قوية لتحريكها بعدة تروس متعاضدة لتخطو إلى الأمام وهو ما فعلته باعتقادي ثورة الشباب على مدى قرابة العام وهو أمر لابد من استثماره قبل أن تعود فوبيا التغيير وتمكن القوى التقليدية ومنظومة الفساد من العودة لتسيد المشهد وعرقلة الحراك الذي برز على أكثر من صعيد وإن ظل على مستويات عليا.

فكما أن التغيير بحاجة إلى أن يلامس كافة مناحي الحياة حتى يشعر المواطن بجدواه وبالتالي ينخرط فيه ويدافع عنه .. فإنه أيضاً بحاجة إلى أدوات ووسائل رافعة ومحركة له بعضها يتشكل عبر إطلاق الحوار الوطني لكن الأهم هو تبني منهجية للتفكير جديدة قادرة على تحصين وتأصيل مبدأ التغيير في العقول والقلوب وحاضنة له على المدى المتوسط والبعيد.

إن التغيير فكراً وممارسة سيكون مؤشراً لماهية الدولة المقبلة كون هذه المدخلات هي التي تؤسس لإمكانية تجاوز الأمراض والمشاكل التي ظل يعاني منها المجتمع لفترة طويلة وتقليم أظافر معوقات التغيير والأهم إزالة الفوبيا المسيطرة على الكثير بأن القادم لن يأتي بجديد وعبر هذا الأخير سيكون بالإمكان محاصرة القوى التقليدية ومنظومة الفساد أو تحجيمها على الأقل .. وتفكيك كل محاولات عرقلة قاطرة التغيير .. الذي بات اليوم أكثر من ضرورة.

قلق الامتحانات وكابوس الكهرباء

عبدالفتاح علي البنوس

●،، الامتحانات تعد آخر مراحل التقويم الجامعي والمدرسي للطلاب والطالبات نهاية العام الجامعي أو الدراسي ودائماً ما تحدث هذه المرحلة التقييمية حالة من القلق والتوتر في أوساط الطلاب والطالبات، وقد يمتد تأثير ذلك ليشمل كافة أفراح الأسرة، وهذا الأمر ينطبق على الأسر التي تدرك قيمة التعليم، وتبذل كل طاقاتها، وتسخر كل إمكانياتها من أجل ضمان مستويات تعليمية متميزة لاولادهم من الجنسين، حيث يضطر العديد من الأسر إلى إعلان حالة الطوارئ مع بدء الامتحانات الجامعية وامتحانات الشهادة العامة الأساسية رغبة منها في تهيئة الأجواء أمام أولادهم لدخول الامتحانات بدون أي منغصات أو إحباطات تذكر، وهذا أسلوب تربوي محمود تفتقده الكثير من الأسر التي لا تقدر قيمة العلم ولا تبدي أي إهتمام بالتحصيل العلمي لاولادها ذكوراً وإناثا، ومع ذلك فإن هناك ممارسات يقوم بها بعض أولياء الأمور بقصد تحفيز أولادهم على خوض الامتحانات ومطالبتهم بتحقيق معدلات نجاح عالية، ويفرضون عليهم ضغوطات نفسية تدخلهم في حالة من القلق والتوتر، وهو ما يفقدهم القدرة على التركيز داخل قاعات الامتحانات والذي يترتب عليه الوقوع في أخطاء تحرمهم من تحقيق المعدلات العالية، وهناك من يفشلون في الامتحانات رغم مستوياتهم العلمية الجيدة، ولكن الشحن النفسي أثر عليهم، وأوصلهم إلى هذه النتيجة التي لم تكن متوقعة، ولذلك فإن الأسر هذه الأيام معنية بتوفير الأجواء المناسبة للطلاب والطالبات داخل المنازل لخوض الامتحانات وتحقيق مستويات النجاح العالية دونما حاجة إلى تحويل الامتحانات إلى كابوس مرعب وتصوير ذلك من خلال الشيء النفسي السلبي، فالطالب أو الطلبة يجب أن يمنحا جيزاً في التشجيع والتحفيز والطمأنينة قبل دخول الامتحان على إعتبار أن الامتحانات مجرد تقييم للمستوى التعليمي والمعرفي، وهي عملية طبيعية ويجب التعامل معها بشكل طبيعي دونما إرعاب أو إقلاق أو تخويف الطلاب والطالبات، فكلما تحلى الطلاب والطالبات بالهدوء والاستقرار النفسي والثقة بالنفس خلال فترة الامتحانات، كلما كانت نتائجهم النهائية متميزة، وهنا لا داعي للقلق والتوتر وينبغي على رؤساء اللجان والمراكز الإمتحانية الابتعاد عن ممارسات تعمل على خلق حالة من التوتر داخل المراكز التي يديرونها، وهي أيضا مهمة منوطة بالمراقبين داخل اللجان، فالطلاب والطالبات داخل قاعات الامتحان يتأثرون بتصرفات المراقبين، ولذا يجب مراعاة ذلك من قبل السلطات المختصة في مكاتب التربية والتعليم في المحافظات والمديريات..

■ ومن سوء الطالع أن تتزامن امتحانات نهاية العام الجامعي في الجامعات اليمنية الحكومية والأهلية وامتحانات الشهادتين الأساسية والثانوية العام الدراسي٢٠١١ م٢٠١٢ – م مع عودة الانقطاعات الكهربائية بشكل جنوني تمثل لعدة أيام في بعض المحافظات ولساعات طويلة في البعض الآخر، في ذلك المحافظات الساحلية التي يعاني سكانها من ارتفاع درجة الحرارة، والغريب أن تتراجع خدمات الكهرباء خلال هذه الفترة المصاحبة للامتحانات في الوقت الذي كانت المعاناة قد تحسنت في الأسابيع الماضية، وهو الأمر الذي يتسبب في زيادة المعاناة والأعباء النفسية في أوساط الطلاب والطالبات وخصوصاً أولئك الذين لا تمتلك أسرهم مولدات الكهربائية خاصة، وهذا كله ينعكس على أدائهم داخل قاعات الامتحانات ولا نعلم هنا لماذا لا تقوم السلطات الحكومية المختصة بوضع نهاية لحوادث الاعتداء على خطوط وأبراج نقل الطاقة الكهربائية، وكذا تحسين أوضاع محطات التوليد وإجراء صيانة شاملة تضمن رفع مستوى الأداء والحد من الانقطاعات الناجمة عن الجوانب الفنية والتشغيلية، يجب مراعاة ظروف الطلاب والطالبات وحساسية مرحلة الامتحانات والعمل ما أمكن على جدولة عملية الإطفاء، وبما يمكن الطلاب والطالبات من المذاكرة على أضواء الكهرباء في ظل استحالة ذلك على أضواء الشموع وخيوط الظلام، لقد تحولت الكهرباء في بلادنا إلى كابوس مرعب ومقلق للجميع وفي مقدمة ذلك الطلاب والطالبات الذين يخوضون الامتحانات، ومن المخزي والمخجل أننا ونحن نعيش في رحاب القرن الواحد والعشرين وفي الوقت الذي تحولت فيه خدمات الكهرباء في أغلب دول العالم إلى خدمات مدمجة بالتكنولوجيا الحديثة المرتبطة بشبكات أرضية لا تزال بلادنا تعاني من مشكلة الكهرباء العتيقة التي فشلت معها الحكومات المتعاقبة في معالجتها وليت المشكلة تكمن في الانقطاعات والاطفاءات المتكررة فحسب ولكنها في افتقار العديد من المناطق لهذه الخدمة وعدم حصولهم عليها رغم مرور ما يقرب من٥٠ عاماً على قيام الثورة وأكثر من ٢٢ عاماً على قيام الوحدة المباركة، وهو أمر لا يصدقه عاقل ولكنها الحقيقة المرة التي يجب أن نعترف بها وتسارع السلطات الحكومية باستكمال ربط هذه المناطق بشبكة الكهرباء لينعم كل أبناء الوطن بهذه الخدمة ويستشعروا حجم الأضرار والخسائر التي تترتب على أعمال التخريب والاعتداء على أبراج الكهرباء وخطوط النقل ومحطات التوليد.

مع الأمنيات بالتوفيق والنجاح للطلاب والطالبات للإسهام في صنع الغد المشرق وبناء اليمن الجديد الذي نحلم به جميعاً في المهرة في أقصى الجنوب الشرقي إلى صعدة والجوف في أقصى الشمال الغربي.

وإلى الملتقى.. دمتم سالمين

fattah777602977@yahoo.com

من السبت إلى السبت

أبجديات الديمقراطية؟؟

أحمد إسماعيل الأكوع

■،، هناك حقيقة يجمع عليها العالم بكل طوائفه وعقائده واتجاهاته وتتمخض هذه الحقيقة في العلماء والأمراء ويقولون إنهم قلب المجتمع فإذا أصلحت هذه الفئتان صلحت البلاد.. والعلماء ليس علماء الشريعة فقط ورجال الدعوة والموعظة وإنما هم كذلك وفي مقدمتهم في هذا العصر (الكتاب الذين يكتبون للإذاعة والتلفزيون ويكتبون للصحف) والكتاب هؤلاء هم الدواء وهم الداء لأنهم هم الذين ينشرون الظلام وهم الذين يضيعون الحقيقة على الحاكم والمحكوم ملاؤا طريق الحق بالصخور وييسروا للحاكم ارتكاب الأخطاء والآثام كما ارهبوا الانسان الفاضل حتى أستكوه أو أنهم ضيعوا عليه الطريق بين الحق والباطل وهؤلاء هم هكذا في كل ظروف وزمان ومن حقنا أن نتساءل: إلى متى سيستمر هذا الضياع؟؟ والديمقراطية التي نحلم بها جميعا لاتزال عبارة عن أبجديات فقط فإذا مددنا أيدينا إليها لا نلمسها حقيقة كما ترفع شعارتها نريد ديمقراطية حقيقية نمارسها في الشارع وفي المدرسة وفي المؤسسة وفي كل مكان .

مدارس عُمان..؟

كانت لعمان في القديم مدارس للفقه وبقية العلوم ومنها: مدرسة الشيخ بن محمد بن بركه في بهلا وآثارها باقية إلى الآن تشتمل على كثير من الطلبة من داخل عُمان وخارجها ويقول مؤلف الروض النضير محمد بن عبدالله السالمي إن ولده ذكر له أنه تخرج من هذه المدرسة (٨٠) عالما من المغاربة ولذلك ترى المغاربة يثنون على ابن بركة من علماء عمان اكثر من غيره وكان هذا الشيخ من اغنياء أهل زمانه يحفظ أمواله كل يوم من اول الصباح ثم يعود إلى التلامذة للتدريس وكان حصن جبرين الذي بناه الإمام يلعرب بن سلطان مدرسة وتخرج منه كثير من العلماء والأدباء وغير ذلك مما غاب عن أهل عمان تاريخه بإهمال المؤرخين وتخريب الغازين وكأن أهل عُمان خلقوا قبل التاريخ.

شعر:

وداد بني الزمان فلا ابالي
هجرت فلا ازور ولا ازار
ولست بسائل مادمت حيا
اسار الجند ام ركب الأمير